مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الرابع – المجلد الثالث
إبريل 2019 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

جماليات القَطْ العسيري ودوره في إثراء الإنتاج الفني المعاصر

يسرى سعيد محمد القحطاني
قسم التربية الفنية || كلية التربية || جامعة أم القرى || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت الدراسة إلى توضيح جماليات القَطْ العسيري وإبراز دوره في إثراء الإنتاج الفني المعاصر، وإبراز القيم الفنية والجمالية التي تتميز بها مفردات القَطْ العسيري. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لوصف مفردات القَطْ العسيري وتحليل بعض الأعمال الفنية لبعض فنانين وفنانات منطقة عسير. وخلصت الدراسة إلى أن منطقة عسير وما تحتويه من زخارف شعبية متنوعة متمثلة في القَطْ العسيري لها من القيم الفنية والجمالية ما يسهم في استحداث أعمال فنية تشكيلية متميزة. وسعت هذه الدراسة إلى تأكيد مفهوم الأصالة والتراث من خلال استلهام القَطْ العسيري وتوظيفها بشكل معاصر. وأوصت الدراسة بأن تنشأ أكاديمية تحت مظلة هيئة الثقافة مختصة بتعليم القَطْ العسيري على أيدي الفنانات الشعبيات للمحافظة عليه ونشره في أوساط المجتمع.

الكلمات المفتاحية: القَطْ العسيري، الإنتاج الفني المعاصر.

المقدمة:

تعتبر الفنون الشعبية من الفنون التي تحفظ الإرث القومي لأي حضارة، فلا يكاد يخلو أي بلد من الشواهد والفنون القديمة التي سجلت على جدران الكهوف والمنازل، فهي تحمل مخزوناً ثقافياً ودينياً وجمالياً أبدعها الناس آنذاك، فكل حضارة مرت على هذه المعمورة تركت وراءها ما يظل شاهداً لها، ومن تلك الآثار الجمالية ما تركته نساء منطقة عسير من زخارف أبدعنها على جدران منازلهن، متفاعلات مع الطبيعة من حولهن. فبيئة منطقة عسير بتنوع تضاريسها واحدة من البيئات الفريدة حيث الطبيعة الخلابة والمتنوعة مما جعل النساء في هذه المنطقة يترجمن ما حولهن من مفردات جمالية وفنية بطرازهن الخاص والمميز، فأصبحت لعسير صبغة خاصة تميزها عن باقي مناطق المملكة العربية السعودية، " فقد سجلت منظمة اليونسكو القَطْ العسيري في القائمة التمثيلية الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي عام 2017م ". (الغنام، 2017).

والمتأمل لنقوش القَطْ العسيري يجد تنوع جمالي ولوني مميز تشكل لوحات تشكيلية بديعة، فقد قال عنها الكاتب الفرنسي (موجيه، 2009، 19) " إذا كانت المتاحف بيوتاً تأوي لوحات، فكل بيوت عسير هذه متاحف "، مما يجعل منها مصدراً غنياً بما تحمله من قيم تشكيلية وجمالية، تسهم في بلورة رؤية الفنان الذي يستلهم ابداعاته من القَطْ العسيري، برؤية معاصرة محافظاً على أصالة هذا التراث وداعماً لتطور الحركة التشكيلية بالمنطقة وفق هويتها.

مشكلة الدراسة:

يعتبر القَطْ العسيري من الفنون التراثية القديمة في منطقة عسير الذي تبدعه النساء على حوائط منازلهن، وقد سُجل هذا الفن في منظمة اليونسكو عام 2017م من ضمن التراث القومي العالمي، ومن منطلق انتماء الباحثة لمنطقة عسير وكونها عنصراً نسوياً يتعايش مع مفرداتها وبكل ما تحمله من قيم جمالية وفنية، رأت الباحثة أنه من

الضروري أن تقوم بدراستها الحالية لتسليط الضوء من خلالها على جماليات مفردات القَطْ العسيري وإبراز دوره في إثراء الإنتاج الفني المعاصر.

تساؤلات الدراسة:

تجيب الدراسة على التساؤل الرئيسي الآتي:

1. ما جماليات القَطْ العسيري وما دوره في إثراء الإنتاج الفني المعاصر؟

ويتفرع منه التساؤلات التالية:

أ- ما القيم الفنية والجمالية التي تتميز بها مفردات القَطْ العسيري ؟

ب- ما دور المرأة في القَطْ العسيري؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. تسليط الضوء على دور القَطْ العسيري في إثراء الإنتاج الفني المعاصر.
2. إبراز القيم الفنية والجمالية التي تتميز بها مفردات القَطْ العسيري.

أهمية الدراسة:

تسهم هذه الدراسة فيما يأتي:

- ترسيخ مفاهيم الأصالة والتراث في المجتمع من خلال استلهام البيئة المحلية وتوظيفها بشكل معاصر.
- إبراز دور المرأة في إثراء الفن الشعبي لما تقوم به من اعمال جمالية مستوحاة من بيئتها.
- تشجيع الفنانين على تناول تراث منطقة عسير المتمثل في القَطْ االعسيري، على اختلاف أساليبهم الفنية.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية**: 1- التعرف على مفهوم القَطْ العسيري والخامات والأدوات المستخدمة فيه.

  2- التعرف على مفردات ومسميات القَطْ العسيري.

  3- عرض القيم الفنية والجمالية وخصائص التعبير الفني لفن القَطْ العسيري.

  4- عرض الأساليب الفنية المختلفة لفنانين منطقة عسير، الذين استثمروا القَطْ العسيري للإنتاج أعمالهم الفنية.
- **الحدود المكانية**: منطقة عسير- المملكة العربية السعودية
- **الحدود الزمانية**: 2018م.
- **الحدود المنهجية**: المنهج الوصفي التحليلي.

مصطلحات الدراسة:

- **جماليات:** عرف هربرت ريد الجمال بأنه" وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي ندركها بحواسنا". (ريد، 1998، 10)

التعريف الإجرائي: هي القيم الفنية والجمالية التي تتميز بها زخارف القَطْ العسيري.

- **القط العسيري:** "زخارف تجريدية تتسم بالفطرية والتلقائية والدقة في الأداء وفق تقاليد وعادات متوارثة، فهي تتكون من خطوط وألوان ومساحات، رسمت بأسلوب زخرفي تقليدي اكتسبت عن طريق المشاهدة والممارسة". (مرزوق، 2010: 88)

التعريف الإجرائي: فن زخرفي تراثي قديم ينتشر في منطقة عسير وتمارسه النساء عادة لزخرفة المنازل من الداخل.

- **الإنتاج الفني:** "يدل على النشاط الخاص لدى الفنان لخلق عمل فني " (هولب، 2000، 188)
- **المعاصر:** "هي مواكبة العصر ومعايشته أي أنها مجموعة من الاتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفاعلة في مجتمع عصري". (الشهري، 2014، 10)

التعريف الإجرائي للإنتاج الفني المعاصر: هو استثمار القَطْ العسيري في انتاج أعمال فنية تشكيلية معاصرة وبأساليب مختلفة.

الإطار النظري:

- مفهوم القَطْ العسيري:

ويبدأ التقطيط بتغطية الحوائط الداخلية بطبقة من الجص، وبعد جفافها يقمن النساء بتجميلها بأنواع من الخطوط والزخارف الهندسية والنباتية، ويصف (عسيري، 1983: 29) ذلك بأن "داخل البيوت كان يبيض بالجير ويزخرف بخطوط يسمونها (قطاطاً) ويعتنون برسمها في الثلث الأسفل من الجدار غالباً، وكذلك يقمن بتزيين النوافذ والأبواب والأرضيات "

فنجد أن المرأة العسيرية تولي اهتماماً بمسكنها من الداخل فلا تهتم بجانب دون الآخر، فيظهر ذلك في اهتمامها بتزيين الأرضيات، معتمدة بذلك على إحساسها الفني الفطري، فقد تكسي هذه الأرضيات باللون الأخضر الناتج عن دَلك أعواد البرسيم على الأرض، أو تجميله بأصبع اليد أو استخدام غصن بعمل تأثيرات زخرفية منظمة على طبقة من الطين (اللِبن) فتجمع بين الحفر الغائر والبارز (القحطاني: 2017).

ويعتبر القَطْ العسيري فناً جماعياً تقوم به المرأة بمساعدة من قريباتها وصديقاتها، فتزخرف المرأة الحوائط الداخلية، "حيث يأتي دورهن بعد انتهاء الرجل من البناء وتثبيت الأبواب والنوافذ، فتقوم بتنعيم الحوائط ثم الرسم عليها" (السنان، 155: 2001)، وتنقط المرأة في كل مساحة باللون الذي ترغبه ليأتين النسوة ويساعدنها في التلوين. كما أنها تختلف هذه الزخارف باختلاف محافظات وقرى منطقة عسير.

وبالنسبة للتاريخ الزمني لبداية فن القَطْ فلا يوجد تاريخ معروف ومحدد، إذ أن الفنانات الشعبيات منذ قديم الزمان نشّأنَ على القَطْ متوارثين ذلك من أمهاتهم وجداتهم، ولا يعرفن من أول من ابتدع هذا الفن ولايزال هذا الفن متوارث إلى وقتنا الحاضر.

الخامات والأدوات المستخدمة في القَطْ العسيري:

لقد كان عمل الفنانات الشعبيات شاقاً وصعباً يتطلب وقتاً وجهدا طويلاً فلا يقتصر عملها على الرسم والزخرفة فقط بل كان عليها كما يقول (قانصو، 1997: 36) عندما تحدث عن الفنان الشعبي، " أنه يحضر بنفسه أدوات الرسم، والصباغة والخامات الأخرى، وكان لكل مصور طريقته الخاصة في التحضير لا يبوح بسرها إلا لأقرب المقربين ". وفي منطقة عسير تستخدم الفنانات الشعبيات أدوات بدائية لنقش الزخارف على الحوائط فيستخدمن، " شعر الضأن وذيول الماعز والريش فرشاً للطلاء، إضافة إلى استخدام قطع القماش بعد لفها على رؤوس أعواد من

الخشب ثم تربط بخيط فتصبح جاهزة للطلاء، ويكون عدد الفُرَشِ بعدد الألوان فتخصص كل فرشاة للون مستقل حتى لا تختلط الألوان " (الشهراني، 2008: 83). ولتلوين الرسوم الصغيرة تستخدم فُرَشٌ صغيرة يتم عملها عن طريق الحبال بعد أن تلف على سلك قوي. كما أن هناك ما يسمى ب (المنطلة): وهي عبارة عن أداة مربعة الشكل مصنوعة من شعر الضأن، وتستخدم لطلاء حوائط المساكن الداخلية بطبقة من الجص. (الشهراني، 2008: 83).

الجص:

"الجص عبارة عن قطع من تكوينات رسوبية جيرية حيث يقوم سكان المنطقة بقطعها من مناطق تكوينها، وينقى الحجر شديد البياض فيوضع في الماء لمدة طويلة حتى يتفتت، ثم يخلط بالصمغ المستخرج من الشجر المحلي، فتنتج مادة شديدة البياض ثقيلة القوام". (مرزوق، 2010: 63) وتتعدد استعمالات الجص فيشير (شكري، 1970: 45) "بأنه يستخدم في طلاء الجدران والأسقف وفي علاج العيوب قبل نقش الصور والمناظر عليها، كما يكسب الجدار سطحاً مستقيماً أبيض اللون". وفي منطقة عسير يستخدم الجص في تكسية المساحات المجاورة للشبابيك والأبواب، وكقاعدة لعمل الزخارف الشعبية حيث تطلى به الجدران ثم يرسم عليه زخارف القَطْ العسيري.

الألوان:

من الملاحظ أن الفنانات الشعبيات بمنطقة عسير يكثرن في استخدام الألوان المتنوعة في الزخرفة والقط، فيستخدمن الألوان المحلية الصنع في تزيين المسكن من الداخل وتزيين الأبواب والنوافذ " ذلك لتوفر المواد الأساسية لصنع هذه الألوان، إذ تعد منطقة عسير مادة غنية بتوفر النباتات والأحجار الملونة " (ثقفان، 2008: 41) وهذه بعض الألوان المستخدمة.

اللون الأبيض:

يستخرج اللون الأبيض من الحجر الجيري أو (كبريتات الكالسيوم)، فبعد استخراجه من الجبال يتم نقعه في الماء، ثم يدق (الصمغ) المستخلص من بعض أشجار المنطقة حتى يصبح ليناً ثم يمزج مع الحجر المنقوع أو كما يسمى الجص، وينتج عن ذلك ما يسمى (بالشويت) (عبدالرحمن واخريات، 1989: 108)، ثم تقوم النساء بطلي هذا اللون كقاعدة على الجدران فتظهر ملساء ناعمة بيضاء براقة، وترسم عليها زخارف القَطْ العسيري. "ويستخدم اللون الأبيض بكثرة على واجهات المساكن الطينية، وعلى الحوائط الداخلية في منطقة عسير، لسهولة الحصول عليه واستخدامه، ويطلق عليه أهالي المنطقة (القص) " (مرزوق، 2010: 69)

اللون الأسود:

تحصل الفنانات الشعبيات على اللون الأسود بعدد من طرق، فقد استخدم أهالي المنطقة اللون الأسود من مادة (القطران) المستخرجة من جذوع الأشجار مثل شجر العتم، فبعد تقطيرها يطلى بها رف الأبواب والشبابيك وأعتابها " لما لهذه المادة من خصائص من شأنها المحافظة على الأخشاب فتمنع من تآكلها وتجعلها تقاوم العوامل الطبيعية، كما أن هذه المادة تساعد على طرد الحشرات فتمنع دخولها المنزل " (الشهراني، 2008: 81). ويمكن الحصول على اللون الأسود عن طريق طحن الفحم ومزجه بمادة صمغية تستخرج من الأشجار فيصبح قوامة كثيفاً ليعمل على تماسكه وثباته، ومن الطرق الأخرى للحصول على اللون الأسود " أن المرأة تقوم بدق (القضب) البرسيم وعصره وتصفيته ثم تشعل شمعة أو لمبة الكيروسين، وتضع صحناً أو ما شابهه على الشعلة بحيث تجمع السواد، وتضيفه إلى عصارة القضب فيصبح أسود اللون، (عبدالرحمن واخريات، 1989: 108).

اللون الأخضر:

يعد اللون الأخضر من أهم الألوان المستخدمة لتوفره بكثرة في منطقة عسير نظراً لكثرة الغطاء النباتي فيها وسهولة تحضيره، فتحضر النساء اللون الخضر من سحق النباتات الخضراء باستخدام مطرقة من الخشب ثم تؤخذ باليد وتدعك به الجدران، "وغالباً ما يستخدم اللون الأخضر في طلاء أسفل حوائط الغرف الداخلية بارتفاع المتر تقريباً (ثقفان، 2008: 42).

اللون الأحمر:

يستخرج اللون الأحمر من الأحجار الترابية الحمراء الغنية بأكسيد الحديد، ويتم تحضيره عن طريق سحق هذه الأحجار ومزجها بالصمغ النباتي المستخرج من الأشجار ليكسب اللون اللمعة، ولزيادة كمية اللون يتم إضافة مسحوق (الأرز) بعد قليه. (مرزوق، 2010: 69)

اللون الأزرق:

يتم تحضير اللون الأزرق من مسحوق النيل الأزرق. "وهو عبارة عن مكون صخري رسوبي يضاف إليه الماء بنسب محددة (الشريعي، 1996: 89)، وتقوم الفنانة الشعبية في منطقة عسير باستخدامه في تلوين زخارفها الجدارية بعد إضافة الصمغ النباتي ليكون متماسكاً وثابتاً. " ويستخدم هذا اللون أيضاً في تلوين المساحات القريبة من النوافذ، ومادة النيل كانت تستخدم في غسل الملابس، فتضاف مع الماء ليصبح لون الملابس البيضاء مائلاً للزرقة ". (مرزوق، 2010: 69)

- **اللون الأصفر**: يستخلص اللون الأصفر من مسحوق الكبريت الطبيعي (العبودي، 1994: 102). " وهو مسحوق أصفر اللون يسمى (صفرة) يقومون بجلبة من الجبال والتلال، وكان يستخلص أيضاً من (قشر الرمان) ". (مرزوق، 2010: 69)

اللون البرتقالي:

"كان أهالي منطقة عسير يقومون باستيراد اللون البرتقالي من الجمهورية اليمنية على شكل بودرة مطحونة " (مرزوق، 2010: 69) ثم تقوم النساء بتحضير اللون للزخرفة عن طريق مزج البودرة مع الماء والصمغ ليشكلن الزخارف البديعة على حوائط منازلهن.

القيم الفنية والجمالية لزخارف القَطْ العسيري:

عند النظر إلى زخارف القَطْ العسيري نجد أنها تعتمد في تكوينها على العناصر التشكيلية الذي يقوم عليها أي عمل فني، "فيمكن النظر إلى القيم الفنية والجمالية في زخارف القَطْ العسيري على أنها عناصر تشكيلية في الفن الشعبي يستخدمها الفنان الشعبي لرسم أشكاله ووحداته الزخرفية " (الشهراني، 2008: 95). "فالفنان يشكل المادة ليعبر بها عن المضمون ويختلف التعبير عن المضمون تبعاً للاختلاف عناصر التشكيل التي تحدد المضمون" (الجيزاني، 2010، 81).

أولاً // العناصر الفنية التشكيلية:

- النقطة:

لقد أظهرت الفنانة الشعبية استخدامها للنقطة بوصفها عنصراً تشكيلياً في إعداد نقوشها الزخرفية، فقد استخدمت النقطة "بشكل يتناسب مع طبيعة التصميم بفطرة وتلقائية، فاستخدمت بأشكال وأساليب متعددة، ومن ذلك استخدامها مبعثرة ضمن الأشكال الثلاثية محاطة بها " (الشهراني، 2008: 95)، شكل رقم (1). فالنقاط المبعثرة كما يقول (الصيفي، 1992: 120) " يمكن أن تثير في الرائي إدراكاً لاتجاهات ممتدة بينها، لأن وجود نقطتين في مجال الإدراك يكون بمثابة قوتين تجعلان الفراغ بينهما مشحوناً بتأثير كامن يجعله يبرز للاهتمام عن بقية الفراغ فندرك الامتداد بين النقطتين إدراكاً تقديرياً".

شكل (1)، استخدام النقطة في الزخارف العسيرية، عن (مرزوق، 2010)

- **الخط:** عند النظر إلى زخارف القَطْ العسيري نجدها لا تخلو من الخطوط بأنواعها المختلفة فقد برعت الفنانة الشعبية في استخدامها للخطوط المتنوعة لتكوين تصميمها للزخرفة الشعبية، فتعتبر الخطوط من أهم العناصر المستخدمة في زخارف القَطْ العسيري. فالخط كما يقول (ألفي، 1973: 89) لا يعبر عن الحركة بمعناها المرتبط ببعض الأشياء المتحركة فقط، وإنما بمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تلقائية، تجعل الخط يتراقص في رونق مستقل عن أي غرض إنتاجي.

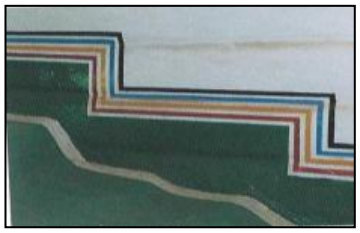

شكل (2)، الخطوط المنكسرة في الزخرفة العسيرية، عن (مرزوق، 2010)

"وفي منطقة عسير استخدمت الفنانة الشعبية الخطوط في تحديد أشكالها ومساحاتها ووحداتها الزخرفية كخطوة أولى، ومن ثم تلوينها بالمساحيق والألوان المختلفة " (الشهراني، 2008: 95). فنجد في زخارف القَطْ العسيري العديد من الخطوط المستقيمة والمائلة والمنكسرة والمنحنية وما يميز الخطوط في هذه الزخارف أن في التصميم الواحد يحمل كلُّ خط لوناً مختلفاً عن الآخر ليظهر التنوع والإيقاع، وهذه الخطوط وما تحمله من معانٍ كاستخدام الخطوط الأفقية "فيعود السبب في كثرة استعمالها لما فيها من معاني السكون والثبات والامتداد، كما في شكل رقم (2)، وتعمل كأرضية لكل ما هو فوقها، فحرصت الفنانة الشعبية في منطقة عسير بفطرة وتلقائية على جعل الخطوط قاعدة ترتكز عليها أشكالها ووحداتها الزخرفية " (الشهراني، 2008: 96)

- **الشكل:** "يرتبط الشكل في الفن الشعبي بالجانب التطبيقي للخامة وللوظيفة وللبيئة، والمعتقدات الموروثة كما أنه يتسم بالأسلوب الزخرفي، وبالبساطة وبالمساحة المريحة " (العويلي، 1991: 120) ونجد اهتمام الفنانة الشعبية بالشكل وتحديده بوضوح، عن طريق استخدامها اللون الأسود لتحديد زخارفها بدقة، فتفصل المساحات اللونية بالخط الأسود ليظهر لنا الشكل جلياً ومحدداً. " أما الفنانة الشعبية فقد أظهرت الشكل عن طريق تحديده بالخطوط السوداء لاهتمامها الكبير بالشكل، أما الأرضية فتتضح من خلال المساحات المتروكة " (الشهراني، 2008: 97) ونجد تنوع الأشكال الموجود في زخارف القَطْ العسيري، فيظهر لنا الشكل المثلث والدائري والمربع والمعين وغيرها من الرسوم الهندسية والنباتية.

- **اللون:** تعتمد الزخارف الشعبية العسيرية على الألوان فلا تخلو هذه الزخارف منها، وتعتمد بشكل أكبر على الألوان الأساسية منها الأحمر والأصفر، والأخضر، والأزرق، والأسود. فمع اختلاف تناول الفنانات الشعبيات لهذه الألوان إذ إن لكل فنانة أسلوبها المميز والخاص بها. فيقول (العويلي، 1991: 120) "يستخدم الفنان الشعبي أساليب متعددة في وضع الألوان بحسب طبيعة السطح ومدى ارتباطه بخامات التنفيذ، ورغم

اختلاف تلك الأساليب إلا أن الطابع الشعبي في كل منها لم يتغير. " والفنانة الشعبية في منطقة عسير كانت تتعامل مع ثلاثة أنواع من الألوان أولها: الألوان المستخلصة من مساحيق الأحجار الكلسية، أو من الطينات الملونة، أو من بعض النباتات والثمار " (مرزوق، 2010: 100). وهذه الألوان تقوم الفنانة بتحضيرها بنفسها وذلك بإضافة الصمغ الطبيعي المستخرج من بعض أنواع الأشجار الموجودة في منطقة عسير، التي تساعد بدورها على ثبات اللون ولمعانه.

- **ملامس السطوح:** من القيم الجمالية والفنية في زخارف القَطْ العسيري تنوع الملامس فيها، فنجدها في العمارة التقليدية في منطقة عسير، مثالاً على ذلك الواجهات الخارجية في النمط الحجري، إذ تحتوي على ملامس حقيقة ناتجة من " الاختلاف في مساحة الأحجار وكبر حجمها أو صغرها مع اختلاف مستوياتها ما بين النافر والغائر، واختلاف لونها ما بين لون الحجر القاتم ولون التطعيمات الحجرية ناصعة البياض " (مرزوق، 2010: 100)
- **الظل والنور:** تظهر هذه القيمة التشكيلية في زخارف القَطْ لمنطقة عسير "فعندما نقوم بتلوين بعض المساحات بالألوان الفاتحة أو القاتمة فإن ذلك يشعرنا بالأنوار والظلال في كثير من الأحيان، أما عندما تسقط أشعة الشمس على الزخارف البارزة على سطح الجدار فإن ذلك يشعرنا بتجسيم الكتل والمساحات" (مرزوق، 2010: 100) كما حقق المعماري العسيري الظل والنور عن طريق عمل وحدات زخرفية بارزة تتكرر على واجهات المباني، كما في شكل رقم (4).

شكل (4)، الظل والنور الظاهر من التجسيم الحقيقي في العمارة من الخارج، عن (مرزوق، 2010)

ثانياً // الأسس الفنية التشكيلية:

- **الإيقاع:** لاحظت الباحثة من خلال تعايشها في وسط البيئة العسيرية تجلي الإيقاع في زخارف القَطْ العسيري، وهو أحد القيم الجمالية والفنية المهمة ويمكن تحديده على أنه تناوب منتظم في الخطوط أو الألوان أو الأشكال، ومفهوم الإيقاع كقيمة جمالية "هو تعبير عن تواصل حركي ناتج عن نظم توزيع مفردات تشكيلية، كالشكل والخط واللون والملمس. . إلخ، ويستغرق إدراك هذه المفردات بصرياً جزءاً من الزمن، كما أن صفة الإيقاع هي الاستمرارية " (عبد الحليم، 1984: 75) فقد تحققت هذه القيمة الجمالية والفنية في زخارف القَطْ العسيري، حيث إن هذه الزخارف قائمة على إيقاع ناتج عن تكرار الخطوط والألوان والأشكال، فتنتقل أعيننا في هذه الزخارف دون تعثر أو ملل، ونجد أن المرأة العسيرية فنانة بفطرتها إذ حققت هذه القيم الجمالية والفنية في زخارفها الشعبية دون العلم بها، إذ إنها تتبع ذائقتها البصرية والفنية في هذه الزخارف، بتأثير من الطبيعة الخلابة التي تعيش فيها، ونجدها متمثلة في جميع الزخارف الشعبية في المنطقة.
- **الاتزان:** وقد تلمست الباحثة صفة الاتزان في زخارف القَطْ العسيري، حيث إنه من العناصر المهمة في معايير القيم الجمالية للعمل الفني، ويعد من أسس تكوينه، ويتحقق الاتزان عن طريق توازن أو تماثل العناصر المرسومة، فإما أن يكون هذا التوازن متماثل أو غير متماثل. ومن الملاحظ وجود هذه القيمة الجمالية في زخارف القط العسيري، حيث حرصت الفنانة الشعبية على تحقيق هذه القيمة الجمالية والفنية بالفطرة في زخارفها، فيظهر لنا اتزان غير متماثل في الشكل رقم (5)،

شكل (5)، الاتزان المتمثل في الزخرفة العسيرية، عن (مرزوق، 2010)

وقد تحقق الاتزان في هذا الشكل من حيث تناسب اللون والخطوط ومساحة الخلفية، فالتطابق بين الجانبين ليس كاملا فعناصر الزخرفة في جانبها الأيمن تختلف من حيث حجم الزخارف عن جانبها الأيسر.

- **العلاقة التبادلية بين الشكل والأرضية:** إن الاهتمام بالشكل والأرضية في العمل الفني التشكيلي يحقق قيماً فنية وجمالية متميزة، لاسيما إن كانت تربطهما علاقة تبادلية، فيكون الاهتمام تارة بالشكل وتارة بالأرضية، " فنجد أن الفنانة الشعبية تهتم في تكوينها للزخارف الشعبية بالأرضية (الخلفية) كاهتمامها بالشكل، إذ إنها استطاعت أن توجد بينهما علاقة قوية، حيث أعطت للأرضية ما للشكل من قيمة جمالية ". (الشهري، 2015: 45).

- **التنوع:** إن المشاهد لزخارف القَطْ العسيري يلاحظ تنوعاً كبيراً في المفردات الزخرفية، ويعود هذا التنوع إلى تكرار مفردات القط، وتختلف باختلاف ذائقة الفنانة الشعبية، " فالتكرار لا يعني صورة واحدة في كل المشاهد الموجودة على السطوح لكنه متنوع، ويقع التنوع بين الوحدات الزخرفية " (ذهبية، 2013) فالوحدة الزخرفية في القَطْ العسيري الموجودة على أبواب العمارة التقليدية تختلف عن الزخرفة الموجودة في الحوائط وتختلف مفرداتها في الوحدة الزخرفية الواحدة، فهناك تنوع هائل بين الوحدات المختلفة يقابله تكرار متواصل محققاً قيماً فنية وجمالية.

- **الوحدة:** "إن كان التكرار الذي ذكرناه يعني تكرار الزخرفة على نمط خاص في كل وحدة، بحيث يكون لكل وحدة نواتها الأصلية وإشعاعاتها الزخرفية، فهذه الوحدات المختلفة لا تعني التشتت والتنافر، إذ تجمعها وحدة فنية توحي بوحدة إنسانية، توحي بوحدانية الله سبحانه وتعالى " (مرزوق، 1970: 172)، وهذه الوحدة تنطبق أيضا على زخارف القَطْ العسيري إذ أنها تحتوي على العديد من المفردات الزخرفية، ولكنها تجمعها وحدة فنية في تصميم معين
- **مفردات القَطْ العسيري**: تتكون الزخرفة الشعبية العسيرية من مفردات زخرفية تجمع مع بعضها البعض في تصميم زخرفي واحد، وقد اشتهرت مفردات زخارف القَطْ العسيري بمسميات محددة تعرف بها في أوساط المنطقة، وسنستعرض هذه المسميات لاحقاً، ولكن سنبدأ بتصنيف الوحدات الزخرفية الشعبية التي استخدمت في التزيين والنقش والزخرفة، وقد صنفتها الباحثة كما صنفها (مرزوق، 2010: 108) على النحو الآتي:

اولاً: وحدات زخرفية هندسية: يقصد بها تلك الوحدات الزخرفية التي يمكن تكوينها من الخطوط والأشكال الهندسية المختلفة وقد صنفت كما يأتي:

1- **شرائط زخرفيه هندسية:** تشتمل على أبسط الشرائط الزخرفية المفردة، وهي عبارة عن شرائط عرضية تترابط في وحدات هندسية بسيطة تمثل(معين، مثلث، دائرة) ثم تتكرر في صورة شريط زخرفي، كما أن أغلب هذه الشرائط المفردة تترابط مع بعضها في مجملها صفوف عرضية وتكون هذه الشرائط مختلفة الأشكال والألوان تمتد بطول الشريط الزخرفي، كما في الشكل رقم (6).

شكل (6)، وحدة زخرفية هندسية، عن (مرزوق، 2010)

2- **وحدات زخرفية هندسية مربعة**: تشتمل على الوحدات الزخرفية الهندسية المحصورة داخل الشكل المربع، وتظهر في أغلب الأحيان بصورة متصلة على هيئة مربعات مترابطة ومتراصة لتكوَّن في مجملها شريطاً زخرفياً، كما في شكل رقم (7).

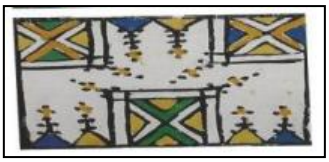

شكل (7)، وحدة زخرفية مربعة، عن (مرزوق، 2010)

3- وحدات زخرفية هندسية مستطيلة: تشمل الخطوط والأشكال الهندسية المختلفة التي تتكرر داخل الشكل المستطيل بصورة مترابطة او متداخلة، كما في شكل رقم (8)

شكل (8)، وحدة زخرفية مستطيلة، عن (مرزوق، 2010)

ثانياً: وحدات زخرفية نباتية: يقصد بها تلك الزخارف التي تحتوي على عناصر نباتية، وقد أمكن تصنيفها إلى: الأشكال النخيلية، أشكال الورد والأزهار، الأوراق، النباتات، إناء الزرع والورد. كما في شكل رقم (9).

شكل (9)، وحدة زخرفية نباتية، عن (مرزوق، 2010)

ثالثاً: وحدات زخرفية استحضارية: هي الوحدات الزخرفية التي يكون الرمز الشعبي المستحضر عنصرها الرئيس، ويقصد بالرمز المستحضر: هو الرمز الذي يكون الأقرب للحاضر منه إلى الماضي مثل: (رمز السيفين والنخلة، رمز النجمة، رمز الإنسان، رمز البيت، ورمز السيارة، وغيرها) شكل رقم (10).

شكل (10)، وحدة زخرفية استحضارية، عن (مرزوق، 2010)

رابعاً: وحدات زخرفية مركبة: هي الوحدات الزخرفية التي تحتوي على جميع ما سبق من الزخارف الشعبية، كما أن هناك تسميات شعبية محددة لهذه الزخارف التي ينظر لها من الناحية الفنية، وتكثر هذه الزخارف في العمارة التقليدية العسيرية، ولها أصول محددة تم التعارف عليها، كالآتي (زخارف الركن، زخارف المحراب، زخارف البترة، زخارف الدرج، زخارف الشبابيك، زخارف الأبواب) كما في شكل رقم (11).

شكل (11)، وحدة زخرفية مركبة، عن (مرزوق، 2010)

خامسا: الوحدات الزخرفية الكتابية: هي الوحدات الزخرفية التي يكون عنصرها الرئيسي عنصر الكتابة، فقد شغلت هذه الوحدة خارج بعض المنازل العسيرية أو داخلها، فنشاهد آيات قرآنية وعبارات دينية على الحوائط، كما في شكل رقم (12).

- مسميات مفردات زخارف القَطْ العسيري:

اشتهرت مفردات زخارف القَطْ العسيري بمسميات شعبية عرفت بها بين أوساط الفنانات الشعبيات فمن خلال مقابلة الباحثة بعدد من الفنانات الشعبيات أوضحن مسميات المفردات الزخرفية العسيرية المتعارف عليها في المنطقة وهي كالآتي:

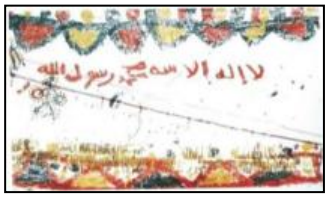

شكل (12)، وحدة زخرفية كتابية، عن (مرزوق، 2010)

- **البَنَاهْ (البنات)**: هي عبارة عن مثلثات متراصة ورأسها لأعلى، وهي ترمز للأنثى، وقد توارثن هذه المسميات من عهد أسلافهن، ويسمى أيضاً بالتنابيت، وتأتي عادة أعلى القط، وترى الباحثة أن وجه الشبه بينهما في كون هذه المثلثات تزين وتجمل ختام القَطْ مثل الأنثى الحسناء التي تسر النظر وتضفي في النفس السعادة، شكل رقم (13).

شكل (13)، البنات (المثلثات أعلى القط)، عن http: //www. alasmy. com

- **الأرياش**: تأتي على شكل نباتات فوق البنات وقد تكون بينها كما يظهر في بعض القط، فتشبه أغصان النباتات، ويسمى في بعض محافظات عسير بالسعف كما في شكل رقم (14)

شكل (14)، الأرياش، عن (مرزوق، 2010)

الركن: هي أشكال مثلثة كبيرة متجاورة ومتكررة وتكون في ركن الغرفة، وتكمل بوحدات زخرفية أخرى تختلف عن بقية المساحات، "ولعل مرد ذلك يرجع إلى الرغبة في إيجاد تشكيل زخرفي يكسر حاجز الملل جراء استمرار الخطوط والمساحات الزخرفية" (مرزوق، 2010: 192)، كما في الشكل رقم (15)

شكل (15)، زخارف الركن، عن http: //adwaalwatan. com

- **التعذيق**: في نهاية البناة تنتهي بثلاث نقاط تشبه عذوق الذرة، كما في الشكل رقم (16).
- **الشَّبكة**: هي عبارة عن خطوط رأسية وعرضية متقاطعة مكونة شبكة هندسية تحصر بداخلها أشكالاً مربعة أو معينة، كما في الشكل رقم (17)

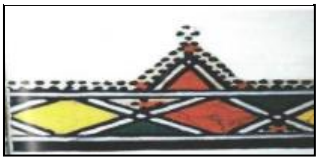

شكل (16)، التعذيق، عن (مرزوق، 2010)

- **المحابس**: هو يعتمد في تكوينه على الشكل المعين المتكرر، ويكون به الشرائط الزخرفية، وتسمى أيضاً بالحضية، كما في الشكل رقم (18)

شكل (17)، زخرفة الشبكة، عن (مرزوق، 2010)

- **التقطيع العمري**: هي خطوط رأسية قائمة ومتوازية وتكون في أسفل القَطْ ممتدة من أسفل الجدار، ومنها تنطلق الفنانة الشعبية إلى بقية الزخارف بحسب رؤيتها الفنية. كما في شكل رقم (19)

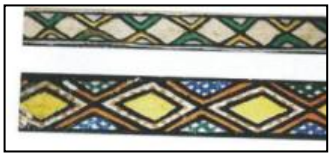

شكل (18)زخرفة المحابس، عن (مرزوق، 2010)

- المثالث والمخامس: وهي عبارة عن خطوط أفقية متوازية وممتدة لتحيط بجميع حوائط الغرفة ويختلف عددها من ثلاثة إلى خمسة خطوط، وتكون مختلفة الألوان، "ويكثر استخدام هذه الخطوط الأفقية لما لها من دلالات تعبيرية في حد ذاتها، إذ يكمن فيها معاني السكون والاستقرار" (مرزوق، 2010م: 121) شكل رقم (20)

شكل (19)، التقطيع العمري، عن :http //www. alriyadh. com

- **البترة**: وهي التي تجمع أنواع القط، مما توليه الفنانة الشعبية الاهتمام الأكثر لكونه محط أنظار الزائرين. ويكون على بناء حجري تبرز عن الجدار بنحو المتر ويضيف (مرزوق، 2010م: 227) يرتكز المعدل الخشبي الموجود بسقف المجلس في حال قصره ولا يصل للجدار المقابل على البترة، وهي كتلة معمارية تتوسط المجلس غالباً وتكون غير مرغوب بها فتحولها الفنانة الشعبية إلى عنصر مهم يحظى بالعناية والاهتمام، شكل رقم (21).

شكل (20)، الخطوط الخماسية (المخامس)، عن (مرزوق، 2010)

خصائص التعبير الفني لفن القَطْ العسيري:

شكل (21)، زخارف البترة، عن :http ///www. alriyadh. com

إن تراث منطقة عسير المتمثل في القَطْ العسيري، تراث بسيط غير معقد، وبساطة هذا التراث نابعة من بساطة البيئة، حيث يلاحظ في هذه الزخارف التلقائية وبساطة أشكالها ونقوشها، والمتأمل لزخارف القَطْ العسيري يجدها قائمة على نفس الخصائص القائم عليها الفن الإسلامي، فنجدها تتسم بالتجريد والبعد عن تصوير الأرواح. وفيما يلي تورد الباحثة أهم الخصائص القائمة عليها زخارف القَطْ العسيري بناء على ما استنتجته الباحثة من العرض السابق:

- التكرار: نقصد به تكرار الوحدات الزخرفية، تكراراً ينم عن الإحساس بالجمال، فنجد أن التكرار يختلف في زخارف القَطْ العسيري فهناك " تكرار عنصر زخرفي واحد بأشكال مختلفة، مثل استخدام الخط كعنصر زخرفي وتكراره بعدة أشكال: متكسر ومتعرج ومستقيم ومبروم وبشكل متناوب " (القحطاني، 1999: 87)، وهناك تكرار متنوع يتم فيه تكرار عنصرين أو أكثر من العناصر النباتية والهندسية بشكل ثنائي جميل.
- **التسطيح:** لقد استطاعت الفنانة الشعبية أن تبدع في العديد من الوحدات الزخرفية، بأسلوب تقليدي يشبه رسوم الأطفال إذ إنها تشترك معها في كثير من الخصائص منها " الشفافية، والتسطيح، وخط الأرض، واستخدام اللون من أجل المتعة والتفرقة بين العناصر " (مرزوق، 2010: 180). إذ نلاحظ التسطيح يتجلى في جميع زخارف القَطْ العسيري بمختلف أنواعه.
- **التجريد:** يقول أفلاطون في إحدى محاوراته "إن الذي أقصده بجمال الأشكال لا يعني ما يفهمه عامة الناس من الجمال في تصوير الكائنات الحية بل أقصد الخطوط المستقيمة والدوائر والمسطحات والحجوم المكونة بواسطة المساطر والزوايا ، وأؤكد أن مثل هذه الأشكال ليست جميلة جمالاً نسبياً وإنما جمالها مطلق" (الطائي، 2013)، وعليه فإن الفنون التجريدية هي الأقرب إلى الفكر الأفلاطوني. وبالنسبة للتجريد في الفن الإسلامي " فإنه تجريد مطلق لانهائي غير مقيد بأبعاد الرؤية البصرية للموضوعات الطبيعية، إنه تجريد تحكمه قوانين الإيقاع الرياضية، فالتجريد والرمز الدعامتان الأساسيتان اللتان يعتمد عليهما الفن الإسلامي، ومن خلال تأمل طويل وعميق للطبيعة والكون والحياة " (مرزوق، 1970: 168) وعند النظر إلى زخارف القَطْ العسيري نجدها تتسم بالتجريد البحت، فقد عمدت الفنانة الشعبية إلى تجريد الأشكال الموجودة في الطبيعة ورمزت لها برموز عن طريق الخطوط والنقط والألوان والأشكال المختلفة، كما في طريقة رسمهم للبنت حيث رَمَزْنَ لها فنياً بما يشبه الشجرة المستندة إلى قاعدة مثلثة.

- **كراهية الفراغ:** إن الفنان المسلم تجنب الفراغ في أعماله، فكما أن روحه مليئة بطاعة الله فإنه يحرص على أن ما حوله لا يكون فارغاً بدون أي تجميل، فكما جَمَّلَ روحه بعبادة الله فإنه بالأحرى أن يجمل ويزين ما حوله من مساجد وعمارة ومنافع. وهو يدرك " أن الكون ليس فيه فراغ، وليس مكاناً يمكن أن يكون خالياً من أي نوع من أنواع الحياة، لأنه في أصله من إبداع الحي القيوم بديع السموات والأرض، ومن ثم تأتي هذه الخاصية وهي شغل الفراغ بالتكوينات الزخرفية وذلك بتحوير الأشكال النباتية الطبيعية " (ذهبية، 2013). وهذا ما نراه جلياً في زخارف القَطْ العسيري التي تشغل حيزاً كبيراً من المنازل العسيرية القديمة، مما يدل على أن سكان البيئة العسيرية يفرون من الفراغ، ويعمدون إلى شغله بالزخارف على اختلافها وتعددها مما يعكس ارتباط الفنانة العسيرية بعقيدتها الإسلامية شكلاً ومضموناً.

دور المرأة في القَطْ العسيري:

للمرأة العسيرية دور بارز في إبداع هذا الفن فيأتي دورها بعد انتهاء الرجل من بناء المسكن، فتقوم بتزيينه ليكون بأبها حلة ويقمن قريباتها بمساعدتها إن أرادت، ومن العادات الجميلة قديماً بعد انتهاء الفنانة الشعبية من تزيين المنزل، الاحتفال بها بإقامة وليمة وترديد الأهازيج الشعبية تقديراً لمجهودها.

فالمرأة كما يؤكده (أبو المجد، 1981) لعبت الدور الرئيس في تتبع الفن والحفاظ عليه فكانت أكثر محافظة على العادات والتقاليد عن الرجال. إن المرأة العسيرية مازالت محافظة على هذا الفن إلى يومنا هذا، في منازلهم وعلى أسطح لوحاتهم التشكيلية، وتعدى ذلك بتوظيف فن القَطْ العسيري لتزيين المصنوعات الفخارية، وعلى الزجاج والطباعة على الملبوسات، ليقمن الفنانات المعاصرات بدورهم لإكمال مسيرة من سبقوهم في هذا الفن. ومن أبرز الفنانات الشعبيات اللاتي برعوا في فن القَطْ العسيري على مستوى منطقة عسير، وتركوا ورائهم شواهد زخرفية عُرفوا بها وتميزوا بها عن غيرهن، فمن قبيلة عسير "اشتهر بعضهن منذ حوالي 150عاماً، جحاحة بنت بريدي، فاطمة بنت امسباع، آمنة بنت محمد بن هادي، شريفة بنت أحمد الألمعي، فاطمة أبو قحاص" (واس، 2018). ومن قبيلة شهران، نورة بنت محمد بن مزهر، زهبة بنت علي، فاطمة بنت محمد بن سعيد، زهراء بنت صالح. ومن قبيلة قحطان، فاطمة القحطاني، زهره ال فايع القحطاني، فاطمة هادي بن صفية.

- الأساليب الفنية التي استثمرت فن القَطْ العسيري:

من خلال الجهود المبذولة في السنوات الماضية من أمارة منطقة عسير لدعم الحركة الفنية التشكيلية، كان لها الأثر الواضح في التطور والوعي الفني الثقافي لدى مجتمع المنطقة، والذي أدى بدوره الى إتاحة العديد من الفرص للفنانين والفنانات ليظهروا إبداعاتهم في الساحة الفنية، ومن منطلق المحافظة على تراث المنطقة، حرص الفنانون والفنانات على صونه من خلال تجاربهم التشكيلية، فقد أظهروها في لوحاتهم محاكاةً للقط العسيري الذي يعتبر أيقونة التراث في المنطقة، كلٌ حسب أسلوبه الخاص ورؤيته الفنية، فقد تعددت الأساليب التي استلهمت القَطْ العسيري ومن ضمنها الأساليب التالية التي سأورد أمثلة لكل أسلوب فني:

- **الاتجاه الواقعي:** ظهر هذا الاتجاه في القرن التاسع عشر والذي مازال مستمراً لوقتنا الحاضر. ويستخدمه الفنانون في منطقة عسير لتصوير الطبيعة وتصوير الفنون الشعبية بمختلف أنواعها كالقط على جدران المنازل وتجسيد الرقصات الشعبية والأزياء التراثية على سطح لوحاتهم التشكيلية، لتسجيلها كإرث ثقافي في منطقة عسير، ومن ضمن الفنانين الذين تناولوا الاتجاه الواقعي الفنان محمد فارع شكل رقم (22)، فقد استخدم هذا الأسلوب في رسم زخارف القَطْ العسيري، لينقل جمالياته ويضيف لمساته الإبداعية بإضافات لونية جديدة للألوان التقليدية في القَطْ العسيري كإضافة اللون الزهري واللون البنفسجي مما أكسب العمل قيمة جمالية نابعة من الإضافات اللونية والتي يغلب عليها الانسجام والتوافق بين الألوان الدافئة والألوان الباردة ليظهر للمتذوق اتزان لوني يشعر المشاهد بالارتياح ويجلب لنفسه البهجة.

الفنان محمد فارع، 50×70، بدون اسم، شكل (22)

- **الاتجاه التجريدي:**

ظهر هذا الفن في بدايات القرن العشرين والذي يتميز بالاهتمام بالرموز كأحد أساسيات التشكيل. وفي منطقة عسير استخدمه الكثير من الفنانون ومنهم الفنانة سهام جبران شكل رقم (23)، فقد استخدمت الأسلوب التجريدي لتصوير مفردات القَطْ العسيري حيث اختارت مجموعة لونية ساخنة مع إضافة لونين محايدين لتحقيق قيمة الانسجام اللوني، كذلك تحققت قيمة جمالية أخرى في العمل وهي الإيقاع الحركي المتمثل في الخطوط المنحنية في يمين وشمال العمل وبتكرار شرائط من زخارف القَطْ العسيري أضاف للعمل طابع فريد محققاً قيماً جمالية وفنية مميزة.

الفنانة سهام جبران، 2018، 100×80، العقيق
شكل (23)

وعند النظر لعمل الفنان محمد ال شايع شكل رقم (24)، نتلمس توظيفه لمفردات القَطْ العسيري بأسلوبه التجريدي المميز، وتسليط الضوء على ابداعات المرأة العسيرية بتصويرها بزيها التقليدي مرتديةً القبعة الكبيرة (الطفشة) وجعلها محل السيادة في هذا العمل، وقد استخدم المجموعات اللونية الساخنة والباردة، وإضافة الألوان المحايدة لتحقيق قيمة الانسجام اللوني، وأضاف في خلفية العمل مجموعة من الحروفيات مما جعل هناك علاقة تبادلية بين الشكل والأرضية وحقق بذلك قيمة جمالية للعمل الفني.

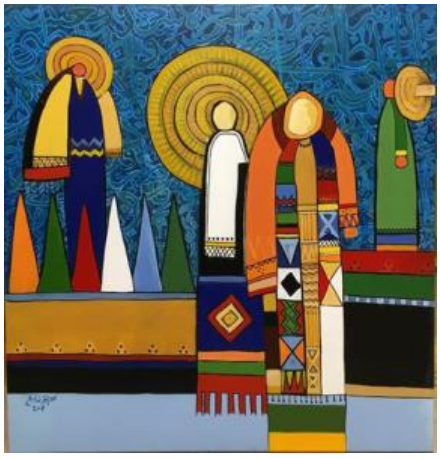

محمد ال شايع، 2018، بدون اسم،
100×100، شكل (24)

كذلك استخدم الفنان محمد العبلان شكل رقم (25)، زخارف القَطْ العسيري بشكل تجريدي بصورة مختلفة، حيث وظفها في العمل الفني مستخدماً تقنية الشفافية، فكون اللون الأبيض طبقة على الزخارف مما أضفى على العمل مشهداً درامياً جميلاً، وكأن المشاهد ينظر لذكريات قديمة رغم كل الظروف، ومازالت محتفظة بجمالها ومعالمها. وفي العمل تحققت قيمة جمالية عن طريق التضاد اللوني بين اللونين الأسود والأبيض، مما أعطى قوة في التعبير للعمل الفني، وأضاف ملامس حقيقة بضربات الفرشاة القوية يذكرنا بأسلوب الفنانون التأثريون.

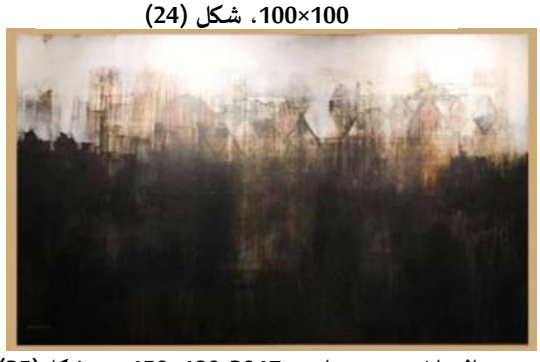

محمد العبلان،، بدون اسم،2017،180×150سم،شكل(25)

كذلك الفنان إبراهيم الألمعي شكل رقم (26)، فالمشاهد لعمله يلاحظ رؤية مغايرة حيث جعل للعمل رؤية أفقية ورأسية معاً، مما أكسب العمل قيمة جمالية بأسلوبه المميز. وقد استخدم الفنان مجموعتين لونيتين الدافئة والباردة مما حقق قيمة الانسجام اللوني، كذلك أثرى الفنان مسطح عمله بقيم ملمسيه بضربات السكين، وعزز ذلك باستخدام اللون الأصفر كقاعدة لزخارف القَطْ العسيري، التي وزعها كمفردات متفرقة، مما ساعدت على التنوع والإيقاع الذي ينتج من تكرار بعض المفردات ليحقق قيمة جمالية مغايرة.

إبراهيم الألمعي، 2016م،بدون اسم،100×120.شكل(26)

- **الاتجاه السريالي:**

تناول الفنانون في منطقة عسير الاتجاه السريالي بمواضيع مختلفة، ومنها تراث منطقة عسير، من خلال استلهام مفردات القَطْ العسيري على سطح اللوحة التشكيلية، كتناول الفنانة ختمة السهل شكل رقم (27)، التراث الشعبي العسيري، وذلك بتوظيف وحدة من الحلي المعدنية قديماً في وسط العمل الفني، رامزةً للأهمية التجمّل عند نساء منطقة عسير، وجعلت في خلفية العمل وحدة زخرفية من مفردات القَطْ العسيري على شكل مثلثات قائمة، وسجلت على حوائط المنزل مجموعة من الحكايات اللاتي سجلنها النساء على جدران منازلهن. وقد حققت الفنانة قيمة انسجام لوني من خلال الاستخدامات اللونية، حيث استخدمت المجوعة الساخنة والباردة، وتظهر لنا قيمة جمالية تمثلت في تكرار الأشخاص حول العمل وتكرار المثلثات بأحجام مختلفة، مما أكسب العمل تشكيلاً جميلاً يتسم بالحركة والإيقاع والتنوع.

الفنانة ختمة السهل، 2018، حنين الأرواح، 100×100، شكل (27)

- **توليف الخامات:**

لقد ظهر هذا الأسلوب الفني منذ ستينات القرن الماضي، وتناوله العديد من الفنانين العالميين والمحليين في إنتاجهم الفني كلٌ حسب رؤيته وثقافته. ومن خلال تأثر الفنانين في منطقة عسير، بتراثهم فقد استلهموه لإثراء إنتاجهم باستخدام الخامات، كما تناولته الباحثة في بعض من أعمالها لإبراز جماليات القَطْ العسيري شكل (28). حيث نشاهد في العمل بابا خشبيا، وعند فتحه تظهر لنا امرأة عسيرية بزيها التراثي. وقد كونت خلفية العمل عدة ألوان، استلهمتها الباحثة من ألوان الطبيعة في عسير، وأكملت الخلفية بوضع قصاصات من الصحف وقطع من المعدن، وفي أسفل العمل قطعة من زي تراثي رجالي، للرمز لدوره الأساسي في بناء المنزل وتجهيزه للنساء ليقمن بتزيينه. وأكملت الخلفية بشريط زخرفي من القَطْ العسيري في العمارة الداخلية من وسط اللوحة إلى أعلاها، ونتلمس في هذا العمل وجود ملامس حقيقة متعددة أثرت العمل وحققت قيمة جمالية، كذلك استخدمت الباحثة مجموعة الألوان الساخنة والباردة لتحقيق قيمة الانسجام اللوني، محققاً نسقاً جمالياً رغم الاستخدامات اللونية المبسطة.

يسرى القحطاني، 2017، بدون اسم، 60×70سم، شكل (28)

الفنانة اريج الزيلعي، 2016م، بدون اسم، شكل (29)

كذلك وظفت الفنانة أريج الزيلعي شكل (29)، الخامات والوسائط التشكيلية في عملها الفني، مستخدمة تقنية التشكيل

بالجيسو وعجينة الداز وإضافة الشاش لكي يعطي كتفاصيل القماش، مع إضافة الرمل على بعض اجزاء العمل لتضفي جميعها ملامس حقيقة متنوعة. وقد أضافت شريط زخرفي من مفردات القَطْ العسيري بأسلوب تجريدي، والتي تتسم ببنائية أساسها تكرار المثلث الذي ينتج عنه رؤية تشكيلية إيقاعية، وكما نتلمس تحقيق قيمة الانسجام اللوني من خلال سيادة مجموعة الزهري بدرجاته إضافة الى اللونين الخضر والأصفر الذي نسجت من خلالها الفنانة عملها مما حقق اتزان لوني من خلال توزيع الألوان مما اعطى العمل قيمة جمالية مميزة.

- الفن الرقمي:

بدأ هذا الفن بالانتشار منذ سبعينيات القرن الماضي، وقد نال استحسان الفنانين لما له من إمكانيات متعددة لإنتاج لوحات تشكيلة جميلة. فتناوله العديد من الفنانين في منطقة عسير مستلهمين تراثهم المحلي، وقد أثر هذا التراث أيضا على المغتربين العرب الذين يعيشون في منطقة عسير فنجد هذا التأثر جلي في أعمال الفنانة هالة البشبيشي شكل (30)، فقد صورت التراث في منطقة عسير المتمثل في منازلها الشامخة والصامدة الى وقتنا الحاضر، بحيث أنها دمجت نمطيين من العمارة في المنطقة النمط الحجري والنمط الطيني. وقد حققت الفنانة قيمة جمالية عن طريق توظيفها المنظور بحيث أضفى على العمل رؤية بانورامية. وأكملت المشهد التراثي بوضع الجمل وقد تحلى بأجمل حلة لتظهر اهتمام أهالي عسير براحلتهم. ويظهر لنا نقوش القَطْ العسيري في أعلى العمل وتكرارها في أسفله على أبواب المنازل نتج عنها توازن بصري وإيقاع لوني من تكرار اللون الترابي في أجزاء العمل أظهرت قيمة جمالية، وقد رمزت بكثرة الغطاء النباتي في المنطقة بورق الأشجار ووضعتها في أعلى العمل لكي ترمز لارتفاعات الجبال الشامخة في منطقة عسير.

هالة البشبيشي، بدون اسم، 50×70سم، شكل (30)

- فن السكب:

لقد لاقى هذا الفن المعاصر رواجاً واسعاً في السنوات الأخيرة واستخدمه الكثير من الفنانين في المنطقة ويتميز بجمال دمج الالوان، ويحتاج الى مهارة في الاستخدام لتنتج لنا لوحات تشكيلية مغايرة، فعند النظر إلى عمل الفنانة أفراح الغامدي شكل رقم (31)، نجد أنها وظفت فن السكب في خلفية العمل، وكأننا ننظر لتموجات المحيط فيتحسس المشاهد أنها قد شبهت زخارف القَطْ العسيري بجمالها وتنوعها بأسلوبها الخاص كالبدر في اكتماله وكالنجوم في وسط السماء، وقد استخدمت الفنانة مجموعة الألوان الباردة مع الأبيض ليبرز جماليات زخرفات القَطْ العسيري وبالرغم من بساطة الرؤية إلا انها تحمل من القيم التعبيرية والتشكيلية ما يؤثر في المشاهد.

أفراح الغامدي، 2018، 50سم، بدون اسم، شكل (31)

- الفن الجرافيكي:

تناول الفنان علي مرزوق شكل (32)، مفردات القَطْ العسيري بأسلوب معاصر باستخدام الحفر على الخشب. حيث ظهرت قيمة جمالية من حيث اثراء العمل واعطائه عمقاً وبعداً مختلفاً بتوظيف اللونين الأسود والأبيض تجلت من خلالها جماليات مفردات القَطْ العسيري بأسلوب سريالي فريد من نوعه وكأنها تداخلات في عالم الاحلام ونلاحظ تكرار العناصر الرأسية والمنحنية في أنحاء العمل مما أضفى ايقاعاً خطياً وتوازناً بصرياً لا تمل عين المشاهد من تأملها مما حقق قيماً فنية وجمالية مغايرة.

علي مرزوق، 2016م، بدون اسم، 50×40سم، شكل (32)

- فن النحت:

يعتبر فن النحت من أقدم الفنون في التاريخ ومازال محتفظاً بمكانته الى وقتنا الحاضر، ويلقى النحت اهتمامً كبيراً في أوساط الفنانين التشكيلين في منطقة عسير، فنجد أن الفنان علي مرزوق شكل (33)، أظهر جماليات مفردات القَطْ العسيري المجردة باستخدامه لخامة الحديد وتطويعها بألوانها التقليدية الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر، وجعلها في أعلى المجسم، وكأن هذا الجمال نابعاً من البيت العسيري، ورمز له بالقصبة التراثية بتفاصيلها وطبقاتها المتراصة (المداميك)، وعمد إلى صبغها باللون الأسود للفت النظر لتنوع مفردات القَطْ العسيري في اعلى العمل بألوانها المبهجة، ليظهر الفنان الغِنى والتنوع البصري والجمالي التي تضيفها على العمارة التقليدية في عسير.

علي مرزوق، ، بدون اسم، 178× 16، شكل (33)

مما سبق يتضح لنا اختلاف الأساليب المستخدمة من الفنانين التشكيلين في منطقة عسير، من حيث تقنياتهم ومعالجاتهم اللونية وخاماتهم المستخدمة واتجاهاتهم الفنية، ويشتركون في استلهامهم أيقونة تراث منطقة عسير المتمثلة في زخارف القَطْ العسيري كلٌ حسب نظرته وفلسفته الفنية. ولم يقتصر تأثر الفنانين التشكيلين بهذا التراث فقد امتد أثره للمصممين والمهندسين، فنجده مزيناً واجهات المباني الحديثة بتصاميم معاصرة تجسد هوية المنطقة. وتم توظيف زخارف القَطْ العسيري في السجاد اليدوي ومطبوعاً على أسطح البورسلان ليصل إلى الكماليات فنجدها تتحلى بنقوش القَطْ العسيري من صنع الأسر المنتجة كالأباريق والتحف المنزلية والحقائب اليدوية الفاخرة. وفي عام 2016م قامت المؤسسة البريطانية (جبل التركواز) التابعة لصاحب السمو الملكي الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا أمير ويلز باتفاقية بتسليع القَطْ العسيري بمواصفات عالمية ليصل للمستهلك العالمي بالشراكة مع الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بمنطقة عسير ومع الفنانات الشعبيات من المنطقة ضمن برنامج الحرف والصناعات اليدوية "بارع" (جابر، 2016) وذلك لتسويق المنتجات المحلية عالمياً.

الاستنتاجات:

- أوضحت الدراسة أن منطقة عسير وما تحتويه من زخارف شعبية متنوعة متمثلة في القَطْ العسيري لها من القيم الفنية والجمالية ما يسهم في استحداث أعمال فنية تشكيلية متميزة.
- سعت هذه الدراسة إلى تأكيد مفهوم الأصالة والتراث من خلال استلهام القَطْ العسيري وتوظيفها بشكل معاصر.
- استطاعت الدراسة إبراز دور المرأة العسيرية في إثراء بيئتها لما تقوم به من إنتاج زخارف متنوعة، وبالتالي إثرائها للفن الشعبي العسيري، مما نتج عنه إرث حضاري جدير بالاهتمام والدعم لإيصاله للعالمية.
- بينت الدراسة أنه من خلال تحليل الأعمال الفنية أتضح دور القَطْ العسيري في إثراء الإنتاج الفني المعاصر في الساحة الفنية لما له من قيم فنية وجمالية متفردة.
- بينت الدراسة مجهود الدولة في تفعيل دور التراث في المملكة، والمتمثل في منطقة عسير بزخارف القَطْ العسيري في الإثراء المعرفي، متوجين هذا الاهتمام بتسجيله ضمن التراث القومي العالمي في منظمة اليونسكو في عام 2017م.
- سعت هذه الدراسة لتوضيح دور الفنانين والفنانات التشكيلين في منطقة عسير في توظيف القَطْ العسيري على أسطح لوحاتهم التشكيلية وجعله أيقونة التراث في المنطقة ناقلين هذا الإرث الحضاري للأجيال القادمة بشكل معاصر وبلغة فنية مرموقة.

- التوصيات:

- توصي الباحثة بأن تنشأ أكاديمية تحت مظلة هيئة الثقافة مختصة بتعليم القَطْ العسيري على أيدي الفنانات الشعبيات للمحافظة عليه ونشره في أوساط المجتمع.
- كما توصي الباحثة بإنشاء مصنع في منطقة عسير لإنتاج سلع تحمل زخارف القَطْ العسيري كالتذكارات السياحية والتحف بمواصفات وجودة عالية لتصل للأسواق العالمية.

المراجع:

- أبو المجد، أحمد شحاته، 1981م، دراسات في العناصر الزخرفية الحائطية الملونة في الفن الشعبي النوبي والاستفادة منها في تكوينات حديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية، القاهرة.
- ثقفان، أسماء عبدالله. (2008). جماليات الفن الشعبي العسيري ودوره في التنشيط السياحي من خلال اللوحة التشكيلية، رسالة (ماجستير) غير منشورة، جامعة الملك سعود، قسم التربية الفنية، الرياض.
- الجيزاني، علوان (2010)، القيم الجمالية في أعمال الفنان الكويتي حميد خزعل، مجلة الخليج العربي المجلد (38) العدد (3-4)
- جابر، يحيى (2016)، 25 فنانة يدفعن بالقط العسيري إلى العالم، صحيفة الحياة الالكترونية عن .www alhayat. com
- ذهبية، محمودي. (2013). فلسفة الفن الإسلامي، مجلة المعارف (مجلة علمية محكمة) من جامعة الجزائر، معهد الآثار، السنة الثامنة، العدد (14).

- السنان، مها. (2001). اثر التراث الثقافي على الرؤية الفنية في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر ودور المرأة في هذا المجال، (رسالة ماجستير) غير منشورة، قسم التربية الفنية، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، الرياض.
- الشريعي، أحمد البدوي. (1996). جغرافية العمران الريفي، مدينة نصر القاهرة: دار الفكر العربي.
- الشهراني، علي عبدالله. (2008). فن زخرفة العمارة التقليدية بعسير. دراسة فنية جمالية، (رسالة ماجستير)غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الشهري، خالد فهد. (2015). توظيف العناصر الجمالية الزخرفية بمنطقة عسير في إثراء التصميم المعاصر، (رسالة ماجستير) غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الشهري، خالد (2014)، توظيف العناصر الجمالية الزخرفية بمنطقة عسير في إثراء التصميم المعاصر، (رسالة ماجستير) غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- شكري، محمد أنور. (1970). العمارة في مصر القديمة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- الصيفي، إهاب بسمارك. (1992). أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا، متصرف عسير، أبها: نادي أبها الأدبي.
- الطائي، دلال محمد. (2013). فلسفة الفن عند افلاطون، كلية الفنون الجميلة، شبكة جامعة بابل، عن .www uobabylon. edu. iq.
- عبد الحليم، فتح الباب واخرون (1984). التصميم في الفن التشكيلي، عالم الكتب، القاهرة.
- عبد الرحمن، نورة بنت محمد وأخريات. (1989). أبها، بلاد عسير المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، المملكة المتحدة.
- العبودي، أحمد بن محمد. (1994). الأنماط المعمارية التقليدية بمنطقة تهامة زهران، (رسالة ماجستير) غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، الرياض.
- عسيري، علي أحمد. (1983). أبها في التاريخ والأدب، أبها: نادي أبها الأدبي.
- العويلي، أشرف السيد. (1991). الفن الشعبي في التصوير المصري المعاصر ومداخل استخدامه في التربية الفنية، (رسالة ماجستير)، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.
- الغنام، أحمد (2017). القَطْ العسيري يدخل قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي، صحيفة الرياض الالكترونية عن www. alriyadh. com.
- ريد، هربرت (1998)، معنى الفن، ترجمة (سامي خشبة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- هولب، روبرت (2000)، نظرية المتلقي، ترجمة (عز الدين اسماعيل)، الناشر المكتبة الأكاديمية، الدقي، القاهرة.
- قانصو، أكرم. (1997). التصوير الشعبي العربي، (رسالة ماجستير) غير منشورة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- القحطاني، دليل مطلق. (1999). الحلي النسائية التقليدية بمنطقة عسير، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.
- القحطاني، يسرى سعيد (2017). استحداث رؤى تشكيلية من البيئة العسيرية من خلال توظيف الفكر التجميعي (رسالة ماجستير)، غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الفنية، جامعة أم القرى.
- الألفي، أبو صالح. (1973). الفن الإسلامي أصوله، فلسفته، مدارسه، القاهرة: دار المعارف.
- مرزوق، محمد عبدالعزيز. (1970). الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، لبنان: دار الثقافة.

- مرزوق، علي عبدالله (2010). فن زخرفة العمارة التقليدية بعسير، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.
- موجيه، تيري (2009)، الجزيرة العربية حديقة الرسامين، (ترجمة معجب الزهراني) الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة (العمل الأصلي نشر في عام 2002).
- واس، (2018)، بالصور القَطْ العسيري تاريخ من الإبداع يعانق العالمية، صحيفة المواطن الإلكترونية، عن www. almowaten. net

Al-Qatt Al-Asiri aesthetics and its role in enriching the contemporary art production

Abstract: The study aims to identify Al-Qatt Al-Asiri aesthetics and highlighting its importance in enriching contemporary artistic production. It also aims to identify the artistic and aesthetic values that characterize Al-Qatt Al-Asiri. The researcher used the analytical descriptive approach to describe the particulars of Al-Qatt Al-Asiri, and to analyze some of artworks for some of Aseer region artists. The study concluded that Aseer region and its folk decorations, represented in Al-Qatt Al-Asiri, has artistic and aesthetic values, which participate in updating distinct works of the visual arts. This study sought to ensure the originality and heritage through inspiring by Al-Qatt Al-Asiri and employing it in a contemporary form. The study recommended establishing an academy, under the umbrella of the General Authority for Culture, specialized in learning the style of Al-Qatt Al-Asiri by popular female artists, to maintain this style and disseminate it within the community.

Keywords: Al-Qatt Al-Asiri, Contemporary Artistic production.